

السلام عليكم. عظمتنا اليوم هي في إنجيل يوحنا، الاصحاح حداث والايات 47 الى 53. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع:

وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. فَجَمَعَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ مَجْمَعًا وَقَالُوا: مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنَّ تَرْكَنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا. فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَيَافَا كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا وَلَا تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا. وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ عَنِ الْأُمَّةِ فَقَطْ بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ. فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.

هذه كلمة الله

قَوْمٌ مِنْهُمْ مَضَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. لكن، ماذا فعل يسوع حتى اجتمع ذلك المجلس؟ ما فعله يسوع هو أمر مدهش عظيم، إنه أقام راجل اسمه لعازر من الموت. يبشرنا التلميذ يوحنا بما فعله يسوع ويقول: ثم نادى يسوع بصوت عال: لعازر اخرج. فخرج الميت والأكفان تشد يديه ورجليه والمنديل يلف رأسه فقال يسوع لمن حوله: طوه ودعوه يذهب. وآمن بيسوع كثيرون من اليهود وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. هذا ما فعله يسوع ولهذا السبب اجتمع المجلس اليهودي الأعلى. وقالوا: ماذا نفعل؟ هذا الرجل يعمل آيات كثيرة.

خافوا على وظيفتهم ومناصبهم ولم ينتبهوا الى أعمال يسوع العظيمة بل قالوا إنه يعمل آيات كثيرة. صحيح الرب يسوع صنع عجائب. شفى المرضى والعم والبكم وردّ البصر للمكفوفين وطهر البرص وجعل المشلولين يمشون وحرر الناس من الأرواح النجسة التي كانت تسكنهم وأقام الموتى وبشر بملكوت الله والانجيل. وكل ما فعله يسوع كان لخير الناس. وأما الرؤساء الدينيين فعارضوه وتذمروا وعملوا هذا لانهم لم يؤمنون بالله بالحق ولا بمسيحه الذي أرسله الله لهم ليخلصهم من سيطرة الخطية وإبليس.

النُّورَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الشَّرَّ يُبْغِضُ النُّورَ وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِنَلَا تُوْبَخَ أَعْمَالُهُ. وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيَأْتِي إِلَى النُّورِ لِيَتَّظَهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا

بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ. وأما قادة الشعب فعارضوا يسوع وكانوا يراقبونه سعيًا أن يوقعوه في فخ بكلامه يقوله. وهذا من الحسد. والحسد ينتج الكفر والبغضاء وليس فيه رحمة. والرحمة هي شعور طيبة لا توجد في الأشرار. وقال لهم يسوع مرة: أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي، بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟ وفي هذا الانجيل أيضا نقرأ قول الرب يسوع للسلطات الدينية: مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ.

ورؤساء اليهود الدينيين كانوا يعرفوا هذا ولكنهم قسّوا قلوبهم وتذمروا على مسيح الله المبارك. واتهموه بزعزعة استقرار الشعب. تماما كما تتهمنا السلطات كل واحد فينا في بلده الى اليوم. لهم نفس الروح كالفريسيين المنافقين. قالوا: إِنْ تَرَكْنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ. وهذا التصريح ينطبق على كل السلطات في بلداننا. لو يعطوا الحرية لشعوبهم لكثيرين يتركون الدين المفروض عليهم منذ القديم. لكنهم لا يفعلون هذا وإلا فيخسرون مراتبهم. مثل أعضاء المجلس اليهودي. كانوا أغنياء يتمتعون بحرية تبرع الرومان عليهم بها.

ورفضوا كلمة الرب يسوع التي تميز أفكار القلب ونيّاته. عندما تواجه الانسان فإما تجعله يشعر بالخجل والحزن بسبب الخطية فيه وتدفعه للتوبة والايمان. إما يقسي قلبه بالتكبر والرياء مفضلا تقاليد الناس والخرافات وملذات الدنيا. يا له من مأساة للرجل الذي يعرف الحق وينكره. يا لها من حماقة للرجل الذي يقول شيء والعكس في قلبه. وَيَلْ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا الْجَاعِلِينَ الظَّلَامَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلَامًا الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا؛ وَيَلْ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ فِي نَظَرِ ذَوَاتِهِمْ. يسوع عمل الخير. أما رجال الدين فاعتبروه خطأ. الحكمة تبررها أعمالها وَمَنْ قَبِلَ شَهَادَةَ يسوع يشهد أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ.

يسوع هو الحق والنور. جَاءَ إِلَى خَاصَّتِهِ وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةٍ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنَ اللَّهِ. يسوع المسيح لم يأت ليتهمنا ويحتقرنا ويهددنا إن لم نؤمن به. الرب يسوع يدعو كل الناس اليه. يقول: تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُنَوَّاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحَمْلِي خَفِيفٌ.

أين تجد مثل هذا المخلص العظيم وأين تسمع مثل هذا الكلام المبارك. والسماع ليسوع هو من الايمان به والطاعة له والمحبة. كلمة الرب تنعش النفس. إنها صادقة تجعل الجاهل حكيما. تفرح القلب. ترفع الروح المرتبكة وتعزي القلب المنكسر. كلمة الله نقية تنير العينين. إنها أحلى من العسل. يقول أحد المزمير:

سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلَامِكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي. كل ما قاله رجال الله القديسين في العهد القديم عن الله نجده في يسوع المسيح بالكمال. هو الطريق والحق والحياة الذي يغفر ويشفي ويشفع ويحرر ويطهر، هو المخلص ومانح الحياة. يسوع هو الراعي الصالح.

كان يسوع يعمل الخير والصلاح في الناس. أما رؤساء اليهود فلم يقبلوه بل اعتبروه تجديف. لما وصلهم الخبر أن يسوع أقام لعازر، عوضا ما يفرحوا ويمجدوا الله الذي زارهم في المسيح الفادي، كرهوه وحسدوه واتفقوا على قتله. وكان قيافا رئيس الكهنة هو الذي قال أَنَّهُ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا. والرسول يوحنا كتب يقول أن قيافا لم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهننة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مُزْمَعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ عَنِ الْأُمَّةِ فَقَطُ بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيَّ وَاحِدٍ. فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.

ويسوع كان عالما أن ساعته قد جاءت ليواجه الموت بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبيننا. رؤساء الكهنة والفريسيون استهزأوا بنعمة الله وقرروا أن يسوع يقتل وما سمعوا قول ابن الله لهم: إن الأب يحبني لأنني أبذل حياتي لكي أستردها. لا أحد ينتزع حياتي مني، بل أنا أبذلها باختياري. فلي السلطة أن أبذلها ولي السلطة أن أستردها. هذه الوصية تلقيتها من أبي.

في هذا الانجيل يسوع صرح قائلا: لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَظِيَّةً وَأَمَّا الْآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُدْرٌ فِي حَظِيَّتِهِمْ. الَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمِلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالًا لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي لَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَظِيَّةً وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي.

إهتمام رؤساء اليهود كان الحفاظ على ممتلكاتهم ووظيفتهم وأمتهم وهيكلمهم ولهذا السبب حكموا على ابن الله بالموت. يا لها من حماقة للذين خوفا أن يخسروا سمعتهم يهملون خلاصهم. الشيء الذي كان يخاف قادة الدينون أن يفقدوه هو الذي حدث لهم. في سنة 70 أحرق الرومان أورشليم والهيكل. شر اليهود رجع عليهم. صادق الحكيم بقوله في كتاب الامثال: ما يخافه الشرير يقع عليه، وما يتمناه الصديق يناله. الرب يسوع المسيح الذي أحبنا وقدم نفسه لأجلنا ذبيحة لله طيبة الرائحة على الصليب من أجلنا ومات ولكن الله أقامه من بين الأموات ناقضا أوجاع الموت فما كان يمكن للموت أن يبقيه في قبضته. فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته. كل من عنده هذا الايمان وهذا الرجاء به يظهر نفسه كما يسوع المسيح هو ظاهر. آمين. ولتكن نعمة ربنا يسوع المسيح وسلامه معكم كل يوم. آمين.